

التبيان في تفسير القرآن

(376) قوله تعالى: (يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا: ارنا جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا) (153) آية بلاخلاف. هذا خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) يسألك يا محمد اهل الكتاب يعني اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء، واختلفوا في الكتاب الذي سأل اليهود محمد (صلى الله عليه وآله) ان ينزل عليهم من السماء فقال قوم: سألوا ان ينزل كتابا من السماء مكتوبا، كما جاء موسى بني اسرائيل بالتوراة مكتوبة من عند الله في اللوح. ذهب اليه السدي ومحمد بن كعب القرطبي، فانزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله: " على مريم بهتنا عظيمًا " وقال آخرون: بل سألوه ان ينزل عليهم كتابا خاصا لهم ذهب اليه قتادة. وقال آخرون: بل يسألون أن ينزل على رجال منهم بأعينهم كتب بالامر بتصديقه، واتباعه ذكر ذلك ابن جريج، واختاره الطبري وقال الزجاج: ذلك حين سألوا فقالوا: " لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه " وقال الجبائي: كان سؤالهم على وجه التعنت والافكان فيما أنزله الله من القرآن دلالة واضحة على نيوته. وقوله: " فقد سألوا موسى اكبر من ذلك " فانه توبيخ من الله تعالى، سئل انزال الكتاب عليهم، وتفريع منه لهم بقوله لنبيه (صلى الله عليه وآله): يا محمد لا يعظن عليك مسألتهم، إياك ذلك فانهم من جهلهم بالله عزوجل وجرأتهم عليه، واغترارهم بحلمه، لو أنزلت عليهم الكتاب الذي سألوه لخالفوا امر الله، كما خالفوا بعد أحياء الله اوائلهم من صعقتهم، فعبدوا العجل، واتخذوه آلهة فعبدوه من دون خالقهم وبارئهم الذي أراهم قدرته، وعظمته وسلطانه بما أراهم، ثم قص من قصتهم وقصة موسى